فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله ارزق فقلت ما جاء بك قال نودي في اهل
السماء ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز
فجئت لاشهد الصلاة عليه ثم جئتك لاسلم عليك انا اسال الخرقي فاروي عن هشام
ابن حسان انه قال مات لي ابن صغير فرايته في المنام فاذا هو شيب فقلت له
يا بني ما هذا الشيب فقال لما قدم علينا فلان بن فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا
احد الا شاب نعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم واما القيامة فتامل قول الله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا افواجا يخرج من قبره فاذا البراق
على راس قبره والتاج والحلل فلبسه ويركب الى الجنات منعم لا يخلى من عز ان يمشي
الى الجنة برجله واخر يخرج من قبره فاذا ابا الزبانية والاغلال والانكال ايجلون
شقي ان يمشي برجله الى النار بل يسحب الى سوا الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب
يركبونها لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيامة حتى اتوا على حيطان الجنة
فاذا راتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري لعلهم من امة محمد صلى
الله عليه وسلم فياتيهم بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم انتم فيقولون نحن من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم فيقولون
لا فيقولون هل قراتم كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراكم فيقولون
هل اعطيتمونا شيئا فنحاسب عليه وفي خبر اخر ما ملكنا شيئا فنعدل ونجور ولكنا
عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق عبادي ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم اما تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة
فاعظم برجل يشاهد تلك الاهوال والزلازل ويكون قابلا وهو آيس لا يدخل قلبه فزع
ولا يكون على قلبه ثقل نسال الله ان يجعلنا واياكم من اهل السعادة وما ذلك على الله جل
جلاله بعزيز واما الجنة والنار فتامل فيهما اي شيء من كتاب الله عز وجل اعدها قوله تعالى
وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال في صفة اهل النار
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون ويروى انهم يصيرون
عند ذلك كلهم بالنهيق والشهيق في النار نعوذ بالله الرؤوف الرحيم من عذابه الاليم فانه عز وجل قال يحيى

ابا معاذ

جامعة الرياض

١٠٦

بلغ مقابلة

ابن معاذ الرازي لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة
فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم
ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود والدوام على حال منقطعا الطمع عن الرجاء
ولكن ان كان في ابد بلا اخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن البصري ان اخر من يخرج
من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني
كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يخرج فرجا الامر كله ان اصل الخوف وهي المكثة
التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد
وهو خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وتبكي عليها اعين الباكين
ولذا قال بعضهم ان الخوف من الله تعالى غم الطاعة ان لا تتقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب
وقال المخلصون بل ذلك كله هو واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه سهل لانه
لا انقضا قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا
على الذنوب قال فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني
الله الاسلام نسال الله تعالى المنان ان لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا بفضله وكرمه نعمته وان
يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وبالجملة فالذي ينبغي لكل طالب للنجاة في سلوك
كل من الطريقين طريق الرجاء وطريق الخوف وتغليب الخوف على الرجاء اولى في حال القوة
والصحة وعكسه في حال الضعف والمرض لا سيما اذا اشرفت على الموت فالرجاء اولى
لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاؤه اولى في ذلك الوقت
لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة ولان الملائكة يقال لهم ان لا تخافوا
ولا تحزنوا الاية ان من حسن الظن بالله ان يحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد
في خدمته فمثاله كمن زرع واجتهد واجمع بذرا ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه مائة قفيز
فذلك منه رجاء والاحمق يزرع ... بذرها فذهب ونام واغفل سنته فاذا
جاء وقت الحصاد يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فيقول له من اين لك هذا الرجاء انما
ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية الله سبحانه
يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويغفر الزلل ويحسن الظن

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)